

تفريغ الدرس الثاني من التعليق على كتاب: "رياض الصالحين".

قال الشيخ محمود الشَّيخ - حفظه الله تعالى -:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فهذا أيها الإخوة -بارك الله فيكم- المجلس الثاني¹ من مجالس التعليقات على كتاب "رياض الصالحين"، تكلمنا في الدرس الماضي حول باب النية، وذكرنا مقدمة في هذا، وذكرنا الحديث الأول؛ حديث: "الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ" وأظنّ هذا الحديث محفوظ لجميع طلاب العلم، ولا بدّ لطلاب العلم أن يحرصوا على تحفيظه لأهليهم؛ زوجة وأولادا، فهذا الحديث حديث عظيم، سنعتمد -إن شاء الله تعالى- لمن يريد أن يسير معنا، وهذا الأمر على الخيار = حفظ "رياض الصالحين"، عندنا مجلسان في الأسبوع الواحد، كل مجلس قرابة 10 أحاديث، يعني: في المجلسين سيكون عندنا 20 حديثاً على أكثر حدّ، فليس كثير أن يتم حفظ 20 حديثاً في الأسبوع، فلو سرنا على هذا الطريق -إن شاء الله-، سيحصل لك خير عظيم، وتستفيد، ولا تنظر [إلى] كثرة الحفظ، إنما [انظر إلى] الثبوت، داوم على الحفظ وإن قلّ، وهذا ما كان يُعجب النبي ﷺ في كلّ العمل، "ما دام وإن قل"، فمن باب شدّ الهمة لي ولك، لحفظ هذا الكتاب العظيم، من أحاديث النبي ﷺ، يعني: اليوم سنذكر مجموعة من الأحاديث، ستبقى معك إلى بداية الأسبوع القادم يوم السبت، فتكون حفظتها تماماً، وهكذا، وسيكون الأمر سهلاً -إن شاء الله تعالى-، إن استمررت في الحفظ، طبعاً هذا يحتاج إلى توفيق من الله -سبحانه وتعالى-، وأن يُوفّقك، وأن يجعل فيك الهمة، المشكلة في الحفظ عند الكثير من طلاب العلم = هو الكسل، أو التوقف، يبدأ في بادئ الأمر مجتهداً، العزيمة قوية، ثم يفترّ، هذه آفة؛ آفة من آفات

¹ فيه 49 دقيقة.

طلب العلم، بل من أكبر آفات العلم، آفة طالب العلم النسيان، ولكن آفة عظيمة جدا لا تقل عن النسيان فتكا بطالب العلم، وإهدارا لطالب العلم = هو الفتور، والفتور يَنْجُم عن ماذا؟ ينجم عن نظرة طالب العلم للكتاب الكبير، فينقدح في ذهنه أنه صعب، ومتى سأحفظه؟ فهذا باب من باب التفتير عن طلب العلم، أو عن الحفظ للكتاب المعين، باب آخر أن طالب العلم يشدُّ زيادة، من باب أنه يريد أن يُنهي هذا الكتاب، فيزيد في حفظه، فيقول: والله أنا أستطيع أن أحفظ فقط 20 حديثا في الأسبوع، بل أحفظ 100 حديث في الأسبوع، معروف هذا، تستطيع أن تحفظ، وليس الأمر صعبا على كثير من طلاب العلم، لكن:

.....*** ما هكذا يا سعد تُورد الإبل.

لأن الأمر ليس متعلقا بالشدة في البداية ثم الفتور، هذه شدة تُتعب؛ النشاط الشديد هذا يتعب، الأمر بِلين وهدوء وروية، وتثبيت، ولا تستكثر العدد، أو تستقل العدد، الحديث الواحد تحفظه، وتثبتّه في قلبك، في عقلك، في صدرك = تثبيتا طيبا، كل أسبوع على مدار سنة تقريبا تحفظ 60 أو 55 حديثا، لو تخيلنا هذا في سنة واحدة 60 حديثا هذا شيء طيب مقارنة بشخص بدأ بالحفظ 20 و 40 و 100 و 200 ثم بعد شهر مَلَّ، ثم ترك، ثم بعد سنة ماذا تحفظ؟ لا يتذكر شيئا، هذه مهمة، هي فرصة لنا في حفظ هذا الكتاب؛ لأن كل مجلس لن نستطيع أن نعطي أكثر من 10 أحاديث، في الأسبوع لن نستطيع أن نعطي أكثر من 20 حديثا تعليقا عليه، فهي فرصة لك أن تتابع الحفظ بهذا، استعن بالله، بإخلاص ونية صادقة، ونحن في باب النية والإخلاص، واطلب التوفيق من الله، والجد والاجتهاد، تعوّد كثيرا = وهذا حديث صحيح النبي ﷺ بماذا يتعوّد؟ من العجز والكسل: "اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، وغلبة الدين، وقهر الرجال" فتعوذ بالله من العجز والكسل دائما في صلاتك، تعوذ

من العجز والكسل = يُعينك الله - إن شاء الله -؛ يُعِنُّكَ: من الناحية الإعرابية، جواب شرط مجزوم، استعن بالله، وابدأ بهذا، نسأل الله أن يكتب لنا أجرا من حفظك.

لازلنا في باب الإخلاص، نحاول اليوم أن ننهي، بتعليقات سريعة، حقيقة لا أريد شرحا كاملا لكل حديث بتفصيلاته وفروعه، وفوائده الفقهية والحديثية، وغير ذلك، فلعل حديثا واحدا = لا يكفيه مجلس واحد، ولكن هي تعليقات، وإن ثمت فوائد لابد أن أذكرها؛ أذكرها، أو أحيلك إلى مصدرها للفائدة.

2- وعن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة -رضي الله تعالى عنها- ، قالت: قال رسول الله ﷺ: «يَغْزُوا جَيْشُ الْكُعْبَةِ فَإِذَا كَانُوا بَيْنَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟! قَالَ: «يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَابَتِهِمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

هذا الحديث -حقيقة- حديث عظيم، فيه فوائد كثيرة، بابه في باب الإخلاص، ترويه أمنا (أم المؤمنين أم عبد الله) أم عبد الله: كنية من غير أن يكون لها ولد اسمه: عبد الله، كُنيت بذلك، وكان النبي ﷺ يفعل ذلك، يُكنِّي؛ كُنِّي طفلا صغيرا كان له طائر قد مات، فقال له النبي ﷺ: «ما فعل النُّغَيْرَ، أبا عُمَيْرَ»، عائشة هذه زوج النبي ﷺ، وحبيبته، وزوجه في الدنيا والآخرة، أحب النساء إليه، كان لا يتحرَّج إذا سُئِلَ مَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيْكَ؟ أن يذكر اسمها، يقول: «عائشة» كانت حافظة من الحافظات، فقيهة من الفقيهات، زوج الله -سبحانه وتعالى- النَّبِيَّ ﷺ إياها لحكم كثيرة، حتى إن النبي ﷺ لم تخطر في باله، رآها في المنام مرتين، قال: «قد رأيتك في المنام في ضرة من حرير، ويقال هذه زوجتك» استغرب النبي ﷺ! ويقول: «إن يُرْضِي ذلك الله يُكْنِ»، ولكن النبي ﷺ كان مستغربا هذا الأمر، طفلة صغيرة، كيف تُصبح زوجة لي؟! قدَّر الله وجاءت الأيام وتزوجها، وكانت تحبُّه حبًّا شديدا، وشديدة الغيرة عليه، وكانت تفتخر على سائر النساء من زوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين، وتقول: أنها البكر الوحيدة التي تزوجها بكرا، وتقول: أنه مات في حُجْرَتِها، ورأسه بين سَحرها ونَحْرها، تفتخر بذلك -رضي الله تعالى عنها-، وحُقَّ لها أن تفتخر، كانت تحفظ حديثا كثيرا للنبي ﷺ.

[هذا] الحديث [حديث] عائشة يرويه البخاري ومسلم، وهذا اللفظ لفظ البخاري، وروي [كما عند] الترمذي عن نافع بن جُبَيْر راوي الحديث عن عائشة هذا، ولكن روي عن أم سلمة، وروي الحديث -شيئا منه- عن حفصة، وروي أيضا عن صفية بنحوه، وهذا

موجود في "فتح الباري" عند شرح الحافظ¹ لهذا الحديث = تكلم عن هذا، لكن المتفق عليه هنا رواية عائشة، خرّجها المؤلف هنا من لفظ البخاري: (قالت: قَالَ رسول الله ﷺ: «يَغْزُو جَيْشُ الْكَعْبَةِ فَإِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسِّفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ»)

جيش يغزو الكعبة: وهذا الظاهر - والله أعلم - في زمان المهدي، لما يخرج ويعوذ ببيت الله الحرام فيتجه إليه جيش ليقاتله، فإذا كانوا في الصحراء، قيل: بين مكة والمدينة - والله تعالى أعلم - (يُخَسِّفُ بِهِمْ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ)، الجميع، تقول عائشة: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخَسِّفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟!) هذا الجيش يُوجد فيه أناس معهم ليسوا منهم، أو نيتهم عندما قصدوا البيت ليس لقتال، ولا لغزو، إنما لتجارة، ونحو ذلك، فلماذا يُخَسِّفُ بهم؟! والنبي ﷺ يقول: (يُخَسِّفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ) ولم يستثن، هذه [عائشة] تستغرب، وإذا أشكل شيء على الصحابة سألوا، وهذا فيه ردّ على كثير من أهل البدع، أو أهل الأهواء الذين يُضعفون أحاديث لرسول الله ﷺ، أو يُحرفونها لأنها لا تُناسب عقولهم، فإذا قلت لهم: إن الصحابة أخذوها على ظاهرها.

قالوا: لا، لم يأخذوها على ظاهرها.

[قلنا لهم]: أعطنا دليلك؟

ما عندهم دليل، لكن عندنا نحن الدليل = لو أن هناك شيء مشكل في الذي حرّفته أنت بعقلك، لفورا سأل عنه الصحابة؛ الصحابة يسألون، عائشة لم تسكت، سألت هنا، وسألت عندما قال النبي ﷺ: «يُخَسِّرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةَ حُفَاةَ غُرُلًا بِهِمَا» تقول: الرجال والنساء ينظرون إلى بعضهم يا رسول الله؟! يقول: «الأمر أكثر من ذلك يا عائشة» تستغرب.

وأَيُّ شيء يخطر على بال الصحابة فيه شبهة في نفوسهم، أو شيء لم يفهموه = يسألون عن مباشرة، ييسّر الله مَنْ يسأل عنه حتى لا تبقى شبهة، فبعد ذلك من توفيق الله - سبحانه وتعالى - لأهل السنة = أن يُسَلِّمُوا لكل ما صحّ عن النبي ﷺ، ولا يُردّوه بعقولهم، هذا الأصل، ولو كان ثَمَّت شيء ليس مقصودا بظاهر الحديث لانبرى له صاحب من صحابة

¹ ابن حجر.

رسول الله ﷺ، أو أنزل الله حادثة أو آية حتى يزول الإشكال عن الأمة، ولو فيما بعد إذا حدث، و"تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز"، ومن هنا «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» أحدث: بشيء جديد، أو بحذف قديم، أو بتأويل فارغ عن قرينة = من كتاب أو سنة أو غير ذلك، بحجة العقل؛ أمور كثيرة جدا، فهي تسأل: (كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ) أسواقهم: جمع سُوقَة، أي: جاؤوا لطلب السُّوق، من عوام الناس، من التجار، زوّاراً وليسوا غزاة، لماذا يُخَسَفُ بهم؟ النية مختلفة يا رسول الله؟ وهنا مبحث باب الإخلاص والنية، الظاهر يُخَسَفُ بهم، قال: (يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ) الجميع (ثُمَّ يُنْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ) لكن عند الله = النية مختلفة، لذلك يوم القيامة (يُنْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ) لأن العبرة بالنهايات يوم القيامة، وبال دنیا على الظاهر.

- وهذا فيه تنبيه شديد، وتحذير خطير للناس: ألا يُصاحبوا أهل الباطل، وألا يُصاحبوا مَنْ تَوَعَّدوا بغضب، أو بخسف كأهل المعازف والقينات، وغير ذلك، في آخر الزمان يُخَسَفُ بأناس يتخذون المعازف، فلا تصاحبهم في مهرجنات أو في غيرها = حتى ولو جاءت كل الدنيا، يُزَيِّنون لك هذه المغاني، وهذه المعازف، وهذه المنكرات، ويسمونها بغير اسمها، [يسمونها] = موسيقى إسلامية، [ويسمونها] = أناشيد شرعية، لا تغتر، ابتعد، فإن كان ثَمَّت عقاب من الله، سيصيب الجميع = حتى وَمَنْ جاء لشيء آخر في هذا المكان سيصيبه.

- وأيضا: فيه تحذير شديد، لا تصاحب أهل البدع لأن المصير واحد، قد يكون في الظاهر، الإنسان يَسلم، يوم القيامة شأن آخر، لكن نحن لنا على الظاهر؛ الظاهر لنا أَنَّ مَنْ يُصاحب أهل الباطل فهو منهم، لا تقل لي: أن فلانا عندما دخل مكان بيع الخمر، دخل ليُخرجهم من الظلمات إلى النور! تقول: لا تدري نيته.
- لا، أنا لي الظاهر؛ الظاهر: الذي يدخل هذا المكان عادة، هو من أهلها، إلا إن جاءت قرينة أخرى على خلاف الأصل = أنه جاء لشيء آخر.

• وهذا يبين أيضا ما يُدندن به أصحاب الورع البارد: - كما كان يقول الشيخ الألباني رحمه

الله تعالى - = إذا رأيت رجلا تقطر لحيته خمرا فلا تستعجل وتقل أنه شرب خمرا، لعل

هناك مَنْ سكبها عليه ! وإذا رأيت رجلا على ظهر جبل يقول: أنا ربكم الأعلى ! فلا

تستعجل بتكفيره ! فلربما يقرأ الآية في [سورة] عبس وتولى.

هذا لا ينبغي، بل الأصل أنه: قد قال كلمة الكفر، و[الآخر] عندما رأيت الخمر يقطر من

لحيته؛ على وجهه، يُمسك الخمر بيده = الأصل أنه يشرب منها إلا إن ثبت بقريضة أنه ليس

كذلك.

فهؤلاء السُّوقَة جاؤوا معهم، فخسف الله بهم، ونحن لنا الظاهر منهم، ويوم القيامة

لا شك أنهم يُبعثون على نياتهم، سينجون بنيتهم إن كانوا ليسوا منهم.

3- وعن عائشة - رضي الله عنها -¹، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيَّةٌ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَاَنْفِرُوا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ².
وَمَعْنَاهُ: لَا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ لِأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ.

عندما فتح النبي ﷺ مكة قال: **(لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ)** كانت عادة المسلمين من أهل مكة إذا أرادوا أن يُسلموا = يهاجرون إلى النبي ﷺ في المدينة، ولكن هذا كان قبل الفتح؛ بعد الفتح لا حاجة للهجرة من مكة فقد صارت دار إسلام؛ لذلك قال النبي ﷺ: **(لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ)** لماذا؟ لأن المهاجر من مكة إلى المدينة قبل الفتح في سبيل الله: له أجر عظيم عند الله، فبعد فتح مكة توقف هذا الأجر، ولا يعني ذلك أنه لا هجرة على الإطلاق، والمقصود: لا هجرة من مكة إلى المدينة، أما الهجرة العامة: وهي هجرة دار الكفر إلى دار الإسلام، أو هجرة العمل الباطل كالمحرمات إلى العمل الطيب، أو هجرة العامل الفاسد كالمبتدع، وصاحب المعاصي التي لا بد من هجره فيها، إلى غير ذلك = هذه باقية إلى يوم القيامة، يقول النبي ﷺ: «**لَا تَنْقُطُ الْهَجْرَةُ حَتَّى تَنْقُطَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقُطَ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**»³

(لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ) هل بقي لنا شيء؟ الهجرة يُبتغى بها الجهاد في سبيل الله، قال: **(وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيَّةٌ)** الجهاد: الجهاد الشرعي سواء كان جهاد الطلب بأمر من الحاكم، أو جهاد دفع **(وَبَيَّةٌ)** على الجهاد، صادقة، ومخلصة لله - سبحانه وتعالى - في الجهاد في سبيل الله **(وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ)** أي: طُلب منكم النّفير **(فَاَنْفِرُوا)** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيكُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝﴾

1 الدقيقة: 19.

2 البخاري بمعناه: 3080، 3900، 4312، ومسلم: 1864 واللفظ له.

3 أبو داود: 2479، وأحمد: 17180.

4 سورة التوبة.

إِلَّا تَتَفَرُّوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٥﴾

طبعاً هذا في باب الجهاد، ذكر الشيخ ابن عثيمين جملة من هذا المبحث؛ مبحث الجهاد،
جهاد الطلب، وجهاد الدفع، ومتى لا يجوز التولي، ومعنى التولي وهو الزحف إلخ، إرجع إلى
شرحه لهذا الحديث في "شرح رياض الصالحين" وخذ الفوائد من هناك - إن شاء الله -.

طبعاً هذه الأحاديث الثلاثة نحفظها - إن شاء الله -.

قال النووي - رحمه الله -:

4- وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله تعالى عنهما -¹، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لِرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاِدِيَا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ حَبْسَهُمُ الْمَرَضُ».

وَفِي رَوَايَةٍ: «إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ» رواه مسلم².

ورواه البخاري [رحمه الله]³ عن أنس - رضي الله عنه -، قَالَ: رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَاِدِيَا، إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا؛ حَبْسَهُمُ الْعُذْرُ».

هذا الحديث - حقيقة - حديث عظيم جدا، لمن تعود على فعل الخيرات، وحبسه حابس من مرض كالرجل الذي يصلي صلاة الجماعة، فصار عنده عذر من مرض، أو سفر، فامتنع عن صلاة الجماعة في مسجده يقول له النبي ﷺ: «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ [مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ] مُقِيمًا صَحِيحًا»⁴ الكتابة: كُتِبَ له أجر ماذا؟ هل كتب له أجر النية؟ أم أجر العمل؟ هذه مسألة مهمة، فيقال: إذا كان قد تعود على العمل، أو أراد أن يعمل فحبسه حابس؛ عارض = فهنا يكتب له أجر العمل، وأجر النية كاملا، كأنه عمله، وهذا ينتزل على حديث: «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا» و[ينتزل على هذا الحديث] أيضا: (قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لِرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاِدِيَا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ حَبْسَهُمُ الْمَرَضُ».

وَفِي رَوَايَةٍ: «إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ» رواه مسلم.

1 الدقيقة: 22.

2 (1911).

3 (2839).

4 رواه البخاري: 2996.

ورواه البخاري عن أنسٍ -رضي الله عنه- (كَذَلِكَ) **(«إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا، إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا؛ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ»)** كان عذرهم هو المانع: ليس عندهم زاد، ولا راحلة -كما في غزوة تبوك- جاء الأشعريون إلى رسول الله ﷺ يطلبون المسير معه، فمنعهم؛ لأنه لا يوجد معهم راحلة يرحلون بها، فعادوا ييكون ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْهُمْ تَفِيزُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ ﴿٩٢﴾

[سورة التوبة] أي: ليس عليهم سبيل، ولا يأخذون، بل لهم أجر، صار عندهم عذر، مع أنهم كانوا في الغزوات السابقة = مع النبي ﷺ، فهؤلاء يأخذون أجرهم كاملاً صحيحاً، **(شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ)** هذا نوع من أنواع الأجر الذي إذا لم تعمله تُؤجر عليه، وعلى نيته، وهنالك أعمال تُؤجر على النية فقط، وهذا كما في الحديث الذي ينظر ويقول: يا ليت لي مال فلان فأنفق كذا وكذا، قال: **(فَهُمَا فِي الْأَجْرِ)** بنيت «سَوَاءً»¹، بالنية يأخذ أجر النية، ولا يأخذ أجر العمل، لماذا؟ هذا في الأصل ليس عنده ليعمل، هو ما عمل، وليس العذر المانع فقط، أيضاً من البداية ما عنده هذا المال ليُنْفِقَ، لكن عنده النية الطيبة، لكن هذا الذي شَرَكَ أصحاب النبي ﷺ في أجر الغزوة = هم حقيقة يَغْزُونَ معه، ولكن هذه الغزوة ما استطاعوا أن يخرجوا لعذر، حبسهم الحابس، وكذلك المصلي للجماعة: هو يُصلي في العادة في هذا المسجد، إنما مرض هذه المرة، أو سافر، فيبقى كأنه يعمل، أما الآخر فهو من البداية لا يعمل، فيأخذ أجر النية فقط، هذا تنبيه مهم بيّنه الشيخ العثيمين وغيره من العلماء.

أيضاً: فائدة هذا الباب: انظر النية الطيبة ماذا تفعل، حتى عند العذر يجعلك الله

- سبحانه وتعالى - كأنك عملت إذا كنت مخلصاً لله - سبحانه وتعالى -.

¹ سنن ابن ماجه: 4228، وأحمد: 18309-18310 من حديث أبي كَبْشَةَ الأَنْمَارِيِّ.

5- (وعن أبي يزيد مَعْنٍ بن يزيد بن الأَخْسِ - رضي الله عنهم -¹) عنهم: نعم: عن معن،
 ويزيد، والأَخْسِ، جميعاً، صحابة رسول الله ﷺ، لذلك قال: (وهو وأبوه وَجَدَهُ صَحَابِيُّونَ،
 قَالَ: كَانَ أَبِي يَزِيدُ) كان أبي يزيد: مَنْ القائل: معن (أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا، فَوَضَعَهَا عِنْدَ
 رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا.
 فَقَالَ: وَاللَّهِ، مَا إِلَيَّكَ أَرَدْتُ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ
 مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ» رواه البخاري²).

هذا الحديث أيضاً: حديث عظيم جداً، فيه فوائد كثيرة: حيث أن أبا يزيد تصدَّق
 بدنانير فوضعها عند رجل في المسجد أمانة حتى يُنفقها على المحتاج لها، دخل مَعْنٌ إلى المسجد،
 فجاء هذا الرجل، وأعطاه الدنانير لأنه محتاج لها، فذهب مَعْنٌ إلى بيت أبيه ليُعطيهِ المال، أو
 ليقول له إني أخذت هذا المال، فغضب أبوه، أو حزن، أو تضايق قال: (وَاللَّهِ، مَا إِلَيَّكَ أَرَدْتُ)
 هذه ليست لك، أنا نويتها صدقة، فتخاصمنا إلى النبي ﷺ قال: (فَخَاصَمْتُهُ) لكن ليس الخصام
 المقصود به أنه خصام الأعداء، إنما الخلاف في المسألة، يحتاجان إلى حلٍّ، أنا تصدَّقت بها لكنها
 عادت إلينا صدقة ! فهنا نية أبي يزيد نية خالصة صادقة، هذه لله، ولم يقصدها أن تعود إليه،
 فقبلها الله - سبحانه وتعالى -، لذلك قال له النبي ﷺ: (لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ) الأجر قد كُتِبَ،
 وعملك قد تم (وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ)، ولا بأس أن أخذها بعد ذلك مَنْ أخذها من أهل
 الحاجة فيما تظن، أنت طلبت الباب الصحيح، ووضعت المال في الباب الصحيح، ثم قدَّر الله
 فعاد المال إليك = أخذت أجرها، أنت لم تُتلف المال، لم تُعطه لغني وأنت تعلم، أعطيته للمكان
 المناسب، فعاد هذا المال إلى أبنائك = فلك الأجر كاملاً - إن شاء الله تعالى -.

¹ الدقيقة: 26.

² 1422.

قال: **(وَلَكَّ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ)**، هذه المسألة الثانية: هل يجوز لأبناء المتصدق، أو للشخص أن

يتصدق على أهله؛ على أبنائه؟، دَلَّ هذا الحديث على الجواز، وهذا -قال العلماء- في الصدقة

المسئونة، وليست المفروضة، قد يقال -وتحتاج إلى بحث [في] الحقيقة- إذا كان لا يعلم حتى

في الصدقة المفروضة أنها سترجع إليه، أو رجعت إليه = قد يجوز هذا، لكن لا شك أنها تحتاج

إلى تحرير هذه المسألة، لا بد أن نعلم أن الصدقة المفروضة كالزكاة أنها لا يجوز أن تُعطى للأهل

من تجب نفقتهم على المُرَكِّي، من باب سدِّ الحِيل، وإعادة المال، فمال الزكاة = هو مال واجب

إخراجه، فلا شك في ظاهر الحال أن هذا المال سَيَنْقُصُ مما عندك، فإذا أعدته إلى مَنْ تجب

النفقة عليه، هذا المال لم ينقص، هذا مخالف لمعنى الزكاة، مناقض له، فحرَّم العلماء أن تعطي

الزكاة لابنك، أو لابتك الذين تُنفق عليه، والمسألة أيضا فيها خلاف، في لفظة الذين تُنفق

عليهم، يعني: لو ما [صرت] تنفق عليهم، هل يجوز أم لا يجوز؟ بعض العلماء أغلق الباب

كاملا: أنه سواء كنت تُنفق، أو لا تنفق عليهم، لا تُعطيهم؛ فإنهم يبقون ضمن أهل النفقات،

وبعضهم قال: لا، قالوا: من باب إغلاق باب الحِيل تماما، حتى لا يحتال أحد، ويعيد المال إلى

نفسه بطريقة أو أخرى، سدِّ الذرائع، بعض العلماء قال: الفارق بين ذلك، أنك تنفق، أو لا

تنفق؛ فإن كانت ابنتك في بيت زوجها مثلا، أو ابنك في مكان آخر ولا تنفق عليه، بعض

العلماء يقول: يجوز أن تعطيه الزكاة، هذه أيضا مسألة تحتاج إلى تحرير وبحث، طبعا: بخلاف

دفع الدَّين عنه، عن الأهل، أو عن الإبن؛ لأنك واجب عليك أن تنفق على إبنك، أو ببتك،

أو زوجك، ضمن حدود النفقة المعروفة، ولكن ليس واجبا أن تسدَّ عليهم الدَّين، يجوز لك

أن تعطي من زكاتك لقضاء دين ابنك؛ لأن هذا ليس واجبا عليك، ليس من باب حفظ المال،

الشاهد هنا: انظر للنية الطيبة، أنه نوى أن تُخرَجَ الصدقة لله، وإن كانت عادت إليه، ولكن الله

- سبحانه وتعالى - قبلها منه، وقال النبي ﷺ: **(لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ)**.

6- وعن أبي إسحاق سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ الْقُرَشِيِّ الزُّهْرِيِّ - رضي الله عنه -¹، أَحَدِ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ - رضي الله عنهم -، قَالَ: جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتُ لِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَالْشَّطْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَالْثُلُثُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْثُلُثُ وَالْثُلُثُ كَثِيرٌ - أَوْ كَبِيرٌ -، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِيْ أَمْرَاتِكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْلَفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ فَتَعْمَلْ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَزْدَدَتْ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ أَنْ تُخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ. اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنْ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ» يَرِثُنِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ².

(وعن أبي إسحاق سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ الْقُرَشِيِّ الزُّهْرِيِّ - رضي الله عنه -، أَحَدِ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ رضي الله عنهم -) جميل أن يذكر المؤلف نسب الراوي الصحابي كاملاً، يذكره أحياناً، ولا يذكره أحياناً، إما لأنه يعرفه، ويحفظه، وإما لأنه ثابت، وإما لخصوصية في الصحابي، هذا الصحابي - حقيقة - له خصوصية، فهو من أحوال النبي ﷺ، وهو الذي جمع له النبي ﷺ أبويه في أحد، فقال: «إِزْمِ سَعْدُ، فَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي»³ إن صح الخبر، وهذا الذي دعا له النبي ﷺ أن تكون دعوته مستجابة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو أحد السبعة السابقين إلى الإسلام

¹ الدقيقة: 32.

³ الترمذي: 3755، وقال عقبه: "هذا حديث صحيح"، وابن ماجه: 129-130، وأحمد 1032.

رُغمَ تَعَنَّتْ أُمُّهُ حَمْنَةُ بِنْتُ سَفِيَّانَ ابْنَةَ عَمِّ أَبِي سَفِيَّانَ، اِمْتَنَعَتْ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَتَّى يُشْفَقَ عَلَى حَالِهَا، وَيَرْتَدَّ عَنْ دِينِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَكِنَّهُ أَبَى، وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ لَهَا: "كُلِي أَوْ لَا تَأْكُلِي، سَأَبْقَى عَلَى دِينِي" دِينَ الْإِسْلَامِ، وَهَاجَرَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، صَحَابِي جَلِيلٌ، أَحَدُ السَّيِّدَةِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ عَمْرٌ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- لِيَكُونُوا شُورَى بَعْدَ مَوْتِهِ وَاسْتِشْهَادِهِ، حَتَّى يَخْتَارُوا أَحَدًا مِنْهُمْ، تَوَفَّى سَنَةَ (55) لِلْهِجْرَةِ.

(قَالَ: جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتِي لِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي؟) جَاءُوا إِلَى مَكَّةَ، فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَمَرَضَ سَعْدٌ؛ وَمَرَضَ مَرَضًا شَدِيدًا حَتَّى اشْتَدَّ بِهِ الْوَجَعُ، ظَنَّ أَنَّهُ سَيَمُوتُ، أَوْ خَشِيَ مِنْ ذَلِكَ، مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ الَّذِي بِهِ، وَعِنْدَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا ابْنَةٌ، لَا يَرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ الْمَالُ كُلُّهُ لَهَا، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: (أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي؟).

(قُلْتُ: فَالْشَّطْرُ) يَعْنِي: النِّصْفَ.

(الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ -أَوْ كَبِيرٌ-) أَخَذَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ لَفْظَةِ: (وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ) أَنَّهُ حَتَّى الثُّلُثُ لَا يَجُوزُ إِلَّا لِسَعْدٍ؛ مَا جَازَ إِلَّا لِسَعْدٍ، لِذَلِكَ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ ذَكَرَ الرَّبْعَ، وَلَيْسَ الثُّلُثُ، أَقْصَى حَدِّ الرَّبْعِ.

(إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ) هَذِهِ مَسْأَلَةٌ مُهِمَّةٌ، مِنْ بَابِ الْأَقْرَبِينَ؛ الْأَقْرَبِينَ أَوْلَى بِالْمَعْرُوفِ، هُمْ أَوْلَى بِالْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِمْ، هَذَا الْمَالُ إِذَا أُوصِيَتْ بِكُلِّ مَالِكَ حَرَمْتَ أَبْنَاءَكَ، أَوِ الْوَرِثَةَ، وَهَذَا لَا يَنْبَغِي، وَلَا يَجُوزُ؛ لَا يَجُوزُ أَنْ تَتَصَدَّقَ بِالثَّلَاثِينَ، حَتَّى أَنْ (الثُّلُثُ كَثِيرٌ -أَوْ كَبِيرٌ-) لِمَاذَا؟ حَتَّى لَا يَفْتَقِرَ أَهْلُكَ بَعْدَكَ.

(حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِيْ أَمْرَاتِكَ) تَخِيلُ حَتَّى الطَّعَامِ الْوَاجِبِ الَّذِي تُطْعِمُهُ زَوْجَكَ وَأَوْلَادَكَ = تَوَجَّرَ عَلَيْهِ إِذَا نَوَيْتَهُ لِلَّهِ، وَهَذَا فِيهِ حَثٌّ عَلَى اسْتِحْضَارِ النِّيَّةِ، عِنْدَمَا تَأْتِي لِبَيْتِكَ بِشَيْءٍ مِنَ الطَّعَامِ،

أو لباس، أو ما شابه، أو تخرجهم في نزهة، تروّح عنهم، أو تذهب بزوجتك لأهلها، أي شيء يحبّه الأهل = ابتغ بذلك وجه الله - سبحانه وتعالى -: تؤجر عليه، حتى اللقمة تضعها في فم زوجتك تؤجر على ذلك، بل حتى ما يكون بين الزوج وزوجته يؤجر [عليه]، وقد استغرب أحد الصحابة قال يعني: هذه زوجته، قال [ﷺ]: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟»¹ وضعها في مكان حرام بالزنى، فجاء بالحلال = فيؤجر على ذلك، اجعل النية لله

- سبحانه وتعالى-، وإن كان في الأمر المباح، بل وإن كان في الأمر الواجب فهو عبادة، الضابط: (تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ) النتيجة: (إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا).

(قال: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْلَفَ بَعْدَ أَصْحَابِي؟) يعني: هل سأموت، هل سأخلف، هل عندك شيء من الله - سبحانه وتعالى - في شأني هذا، كان عند النبي ﷺ، أو رجاء أن يصبح له ذلك، - الله تعالى أعلم -، لكن (قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ فَتَعْمَلْ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَزْدَدَتْ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً»)

هذا جيّد (وَلَعَلَّكَ أَنْ تُخْلَفَ) أي: ستبقى، لعلك: قد تكون نبوءة من نبوءات النبي ﷺ، وقد حدثت (حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ) وهذا ما حدث، شفي سعد، وزاد نسله، وكان له سبعة عشر ولدا، واثننا عشرة بنتا، تخيل: وكانت له ابنة واحدة، تخيل لو أنه لو أوصى بثُلثي ماله، أو بكل ماله، ماذا حدث؟، ثم بعد ذلك صار قائدا مشهورا، وفتح الله على يديه مدائن كسرى في العراق، وكان سيفاً من سيوف الله، شديداً على أهل الباطل، انتفع به المسلمون انتفاعاً عظيماً في عهد عمر، وهو بطل القادسية، وقائدها، لذلك قال: (حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ) دمّرت مدائن كسرى بقيادته - رضي الله تعالى عنه -، ثم قال النبي ﷺ: (اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنْ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ حَوْلَةَ) يَرِثِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) دعا النبي ﷺ

¹ مسلم: 1006، وأحمد: 21873 من حديث أبي ذر.

لأصحابه أن يعودوا إلى المدينة فلا يموتوا في أرض هجروها، حتى وإن أصبحت أرض إسلام أي: مكة، لكن هجروها، والمقصود أصحاب الهجرة، وليس للأنصار، للمهاجرين الذين هاجروا قبل الفتح، دعا لهم النبي ﷺ أن يعودوا سالمين؛ أن يخرجوا من مكة سالمين، يُمضي لهم هجرتهم؛ لأن الهجرة: المقصود ألا تعود، إذا هجرت شيئاً لا تعد له أبداً، إن هجرت عملاً لا تعد له أبداً، وإذا هجرت -مثلاً- النظر إلى المواقع المشبوهة، أو المواقع الإخبارية التي فيها نساء، أو مواقع أهل البدع، أو التلفاز، أو الهاتف الذي يتعب مثلاً = لله، هجرته، لا تعد (اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ) إياك أن تعود، وتذكر النبي ﷺ أحد الصحابة الذين هاجروا، ولكن قدر الله عليه الموت، فمات في مكة بعد أن هاجر منها ("لَكِنَّ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ" يَرِثِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

الشاهد من الحديث: (وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا) وكذلك: (إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ فَتَعْمَلْ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَرْدَدَتْ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً) سبحانه الله!

لا شك أني أنصحكم بالعودة لشرح الشيخ ابن عثيمين، فيه فوائد عظيمة في [شرحه] لهذه الأحاديث.

7- وعن أبي هريرة عبد الرحمان بن صخر - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» رواه مسلم².

أبو هريرة: الدوسي، اليماني، قيل أن اسمه قبل الإسلام: عبد شمس، فغير النبي ﷺ اسمه إلى: عبد الرحمن، يُكنى بأبي هريرة، قيل: أنه كان يضع هرة في كُفِّه، وقال له النبي ﷺ ذات يوم: "يَا أَبَا هُرَيْرٍ" عندما اختبأ منه، وكان قد أجنب، فصار يختبئ من النبي ﷺ في أنحاء المدينة، فقال له النبي ﷺ: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجَسُ"³، أدرك أربع أعوام من حياة النبي ﷺ، جاء في السنة السابعة مسلماً، وبقي ملازماً -ملازماً جداً- للنبي ﷺ، كان يروي أحاديث لا يرويها غيره، دعا له النبي ﷺ بركة الحفظ، وألا ينسى بعد أن كان ينسى، فصار حافظاً؛ يأتيه الحديث لا يُكرّر عليه إلا وحفظه، يُحدّث بأحاديث كثيرة، حتى إن عمر كان يُنكر عليه كثرة التحديث، ومن هنا كان يتوقف عن التحديث أحياناً، كان عمر حريصاً على حديث النبي ﷺ لا يريد أن يُحدّث الصحابة بأشياء يُخشى أن يكون الصحابة أخطؤوا فيها، لكن هيهات هيهات، فأبو هريرة حافظه، وكان ملازماً للنبي ﷺ.

وأنكر عمر على أبي موسى الأشعري: [عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ، إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلَاثًا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

¹ الدقيقة: 42.

² 2564.

³ البخاري: 285.

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا، فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فَلْيَرْجِعْ"، فَقَالَ: وَاللهِ لَتَقِيمَنَّ عَلَيْهِ بَيْتَهُ...¹ وليس معنى هذا أن عمر لا يأخذ بخبر الثقة، إنما كان يتحرى في حديث النبي ﷺ، فهذه مسألة مختلفة عن مسألة قبول خبر الثقة، فانتبه يا طالب العلم؛ لأن هناك من يلبس في مثل هذه الأحاديث.

الشاهد من هذا: أن عمر ماذا يقول له عندما تأكد من صحة الحديث، قال: "أَلْهَانِي الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ"²، يعني: عقد الصفقات، يعني أولائك كانوا يأتون يسمعون الحديث، ونحن نتابع في السوق، هذا ما يريد عمر -رضي الله تعالى عنه-.

فأبو هريرة كان حافظاً، راوية كبير لحديث النبي ﷺ.

يقول: (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ») النية: محلها القلب، لذلك لا يجوز التلفظ بها؛ لا يُتلفظ بها، ولا تقول في صلاة الظهر -مثلاً-: نويت صلاة الظهر أربع ركعات، وغير ذلك، هذه بدعة (وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ) هذا المطلوب، العمل الخالص لله، الذي بنية صالحة، هذا الذي يُقبل عند الله -سبحانه وتعالى-، عمل موافق للشريعة من كتاب أو سنة أو إجماع، ونية صالحة = فيُقبل العمل، لماذا؟ لأن العمل الصالح، يعني: الصحيح، الصالح: أي صلح دليلاً أنه عمل يقبله الشارع كعمل، هذا العمل الصالح، العمل الصالح لا ينفع مع النية الفاسدة، لا بد أن يصلح العمل، وأن تصلح النية، والنية الصالحة، أي: الخالصة لا تُصلح العمل الفاسد، العمل الذي ليس عليه أمر النبي ﷺ، لا بد من تحقق الأمرين: نية صالحة، وعمل صالح، والله لا ينظر إلى الجسد، ولا إلى الصورة = ينظر إلى القلب بالنية الصحيحة، والعمل الموافق.

¹ البخاري: 6245، ومسلم: 2153.

² صحيح ابن حبان: 5807.

أبو هريرة طبعاً مات سنة (57) للهجرة، هذا في زمن معاوية -رضي الله تعالى عنه-.

8- وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري -رضي الله عنه-، قَالَ : سئل رسول الله ﷺ
عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً ، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً ، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فقال رسول الله
ﷺ : "مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

نتوقف عند هذا الحدّ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،
سبحانك اللهم بحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك، والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته.